المحاضرة3: الحضارة الليبية وصلاتها بالعالم القديم

(مصر – فينيقيا–اليونان).

الجزء الثاني:الحضارة الليبية وصلاتها بالعالم القديم(فينيقيا– اليونان)

ثانيا: مع الفينيقيين:

1–/ التعريف بالفينيقيين:

هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الإقليم الذي تحتله اليوم المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وأرض كنعان.

تعود أصل تسميتهم إلى الكلمة اليونانية فونيكس Phoinix ؛ التي تعني الصباغة الأرجوانية وهي تسمية مهنية، حيث عرفوا واشتهروا في البحر المتوسط بتجارة الأصواف ذات الصبغة الأرجوانية، ووردت هذه التسمية عند الشاعر الإغريقي"هوميروس" حيث وصف الفينيقيين بالمهارة في ركوب البحر والصناعات اليدوية، وقد شاع استخدام هذا الاسم حوالي القرن 12 ق.م

وقد عرف الساحل الفينيقي ظهور وتشكل العديد من الممالك التي شكلت النواة السياسية لنظام المدينة الدولة في شرق البحر الأبيض المتوسط قبل 2500 ق.م (أي كل دولة تتألف من مدينة مع المناطق المجاورة، وتسمى الدولة باسم تلك المدينة.

وقد أحصى الباحثون حوالي 25 مدينة موزعة على الساحل من أشهرها: نجد– جبيل– صيدا– صور، والتي كانت تتحد أوقات الخطر الخارجي؛ وبدءا من القرن 12 ق.م تزعمت صور السيادة على المدن الأخرى ويرجع لها الفضل في تأسيس المستوطنات الفينيقية على سواحل حوض البحر المتوسط وشبه جزيرة إيبيريا.

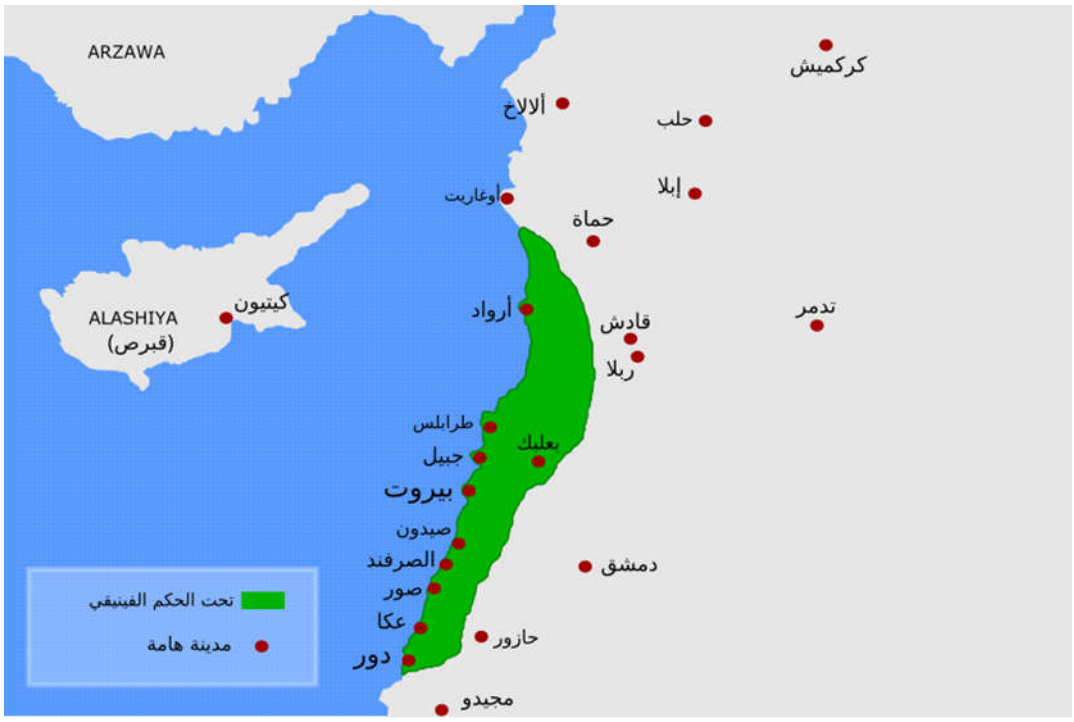

2/ التأثيرات الفينيقية الليبية:

أ/ في المجال الاجتماعي:

–استوطن الفينيقيون في المناطق الساحلية التي كان يقطنها اللوبيون وهو ما أدى إلى تغيير في النسيج الاجتماعي لسكان المغرب القديم خلال الألف 1 ق. م

-تأثر الليبيون بالفينيقيين في أشكال المساكن والبيوت، فقبل مجيء الفينيقينن كانت مساكنهم عبارة عن كهوف أو أكواخ من الطين والحجارة وأغصان الأشجار؛ غير أن سرعان ما تحولوا إلى بناة مقلدين لجيرانهم فظهرت إلى الوجود مدن عديدة داخلية شبيهة بالمدن الفينيقية الساحلية وتحقق ذلك بمشاركة الفينيقيين أنفسهم.

انصهر الفينيقيون مع السكان الأصليين (الليبو) من خلال الزواج مع بعض بناتهم خاصة في مدينة قرطاجة وهذا ما يتجلى في اقتراح الملك النوميدي هيرباص Hirbas الزواج من ملكة قرطاجة''عليسة'' أو المسماة'' أليسا'' أو أليسار في بعض المصادر الإغريقية وهي ابنة ملك صور(في لبنان حاليا)بعد فرارها مع رفاقها إلى الساحل الإفريقي على إثر مقتل زوجها عازر الذي كان ذو غنى ونفوذ؛ وطمع أخيها بيجمليون في ثروتها حين تولى الحكم بعد وفاة والدها

وطلبت من الملك النوميدي منحها قطعة أرض وأسست بها مدينة سمتها'' قرط حدشت'' أي المدينة الجديدة بالفينيقية ثم عرفت عند الرومان باسم''قرطاج''.

ب/ التأثيرات الفينيقية الليبية في المجال الاقتصادي:

1/ الزراعة:

-عرف الليبيون تقنيات زراعية قبل مجيء الفينيقيين وأكدت الدراسات الأثرية أنّ الليبيين قد أتقنوا الزراعة ومارسوها.

-يبدوا واضحا في الرسوم الصخرية الأدوات التي استعملت مثل المحراث الدوار؛ في حين أنّ الفينيقيين استخدموا المحاريث ذات ثلاث شفرات ومنها تعرف الليبيون على هذا النوع من الوسائل.

-الفينيقيين كانوا مزارعين ماهرين في أراضي السواحل التي سكنوها بين البحر المتوسط وجبال لبنان، ومن المنتجات التي زرعها الفينيقيون: الحبوب- الكروم- الزيتون-أشجار أخرى مثمرة، والإنتاج الزراعي بها كان حاضرا في بلاد المغرب القديم خاصة بعد الاندماج الاجتماعي الليبو فينيقي.

-تأثرالليبيون بعلماء الزراعة الفينيقيين منهم''ماغون''الذي ألف موسوعة من28 جزء في القرن3 ق.م وهو الذي وضع أصول الزراعة في العالم ومازال الزراعيون يقتدون به في التربية والتدجين، حيث قدم مفاهيم جديدة في الفلاحة والري وتحسينات في عملية التكاثر عند الماشية؛ ومن المزروعات التي جلبها الفينيقيون معهم إلى بلاد المغرب القديم وعرفتها منطقة غربي البحر المتوسط وهي نباتات صناعية مثل: الجلجلان (Se'same) ؛والذي يُستخرج منه الزيت وكان شائع الاستهلاك في آسيا؛ وفي مجال الصيد البحري اشتهر الفينيقيون بعمليات الصيد وتفننوا في تقنياته وأدخلوا العديد من أساليب الصيد الجديدة وأنشأوا مسمكات على سواحل البحر المتوسط من خلال وضع ملاجئ للصيادين شكلت مراكز للراحة من عبئ السفن والمراكب البحرية منها: روسادير(مليلية)- وسلا بالمغرب.

2/ **الصناعة:**

-/صناعة الفخار: من أبرز التأثيرات الفينيقية في هذا المجال نجد المخلفات المادية مثل الفخار بنوعيه البدائي البسيط وفخار الدولاب الذي يُعد متطورا وقد عثر على نماذج لهذين النوعين في القبور الفينيقية الليبية؛من خلال التقنيات الأثرية التي أجريت في السواحل الجزائرية عثر على أقدم فخار بوني يعود إلى منتصف القرن7 ق.م وقد التقط من مقبرة''رشقون'' بالغرب الجزائري ويشمل الفخار المحلي الصنع: القدور- الصحون العميقة والمسطحة- الكؤوس- المصابيح؛ ويتجلى التأثير الفينيقي في الفخار المغاربي من حيث إدخال الزخرفة الهندسية على الفخار المصبوغ.

-/صناعة الحلي: بالنسبة لصناعة الحلي فقد كانت المرأة الفينيقية لها مكانة عالية بين المجتمعات القديمة لاسيما المرأة الليبو-فينيقية وضاهت أناقة نظيراتها في الحضارات الشرقية الأخرى، مثل: وضع دبابيس أو حلقات لشد الشعر.
كما تحلت بأقراط مصنوعة على نمط سلة حبوب أو ثمرة البلوط؛ وقد زينت صدرها بقلادات متعددة اختلط تكوينها بين الذهب والفضة والأحجار الثمينة كالعقيق والفيروز واللازورد وتزينت بخلاخل في رجلها.

-/صناعة الأسلحة: وجدت بقايا لسهام حديدية وخناجر ورؤوس حراب عثر عليها في جزيرة''رشقون'' بالغرب الجزائري؛ يضاف إلى ذلك نتائج حفريات أجريت في صومعة لخروب بقسنطينة فيما بين 1915-1916 من آثار جنائزي يتكون من خناجر وسهام في حالة رديئة نتيجة التآكل الذي أصابها بفعل تعاقب الزمن ومعظمها من طراز فينيقي مع وجود بعض التأثيرات المحلية.

3/ الموانئ

تعتبر من الإنجازات الحضارية التي تركها الفينيقيون كشاهد مادي أثري وهي من محصلات الملاحة البحرية في البحر المتوسط وأحد المرافق الحيوية للتجارة .

حيث تم ملاحظة أنّ شكل الموانئ الموجودة على الساحل الفينيقي تشبه تقريبا الشكل الذي تم قيامه على سواحل غربي البحر المتوسط مثل: ميناء بيروت الموجود على الساحل الفينيقي وميناء تيبازة وميناء شرشال على الساحل المتوسطي.

ثالثا: مع الإغريق:

1/–العلاقات السياسية الليبية الإغريقية:

علاقات التواصل السلمي: امتدت من القرن 7ق.م إلى منتصف القرن6 ق.م وتكيزت بالسلم في التعامل بين الإغريق والقبائل الليبية وذلك من أجل تثبيت وجودهم في المنطقة خاصة وانهم قد نظموا سلسلة هجرات إغريقية نحو الساحل الإفريقي وبلاد المغرب القديم''ليبيا''وأقاموابها مستوطنات من أشهرها: مستوطنة قورينا سنة 631ق.م؛ وقد تميزت العلاقة بين الطرفين خلال هذه المرحلة التي تمتد زمنيا من(639 ق.م–575 ق.م) بما يلي:استقبال السكان المحليين من القبائل الليبية للعديد من المهاجرين الإغريق الذين وفدوا على فترات مختلفة وبأعداد كبيرة إلى ليبيا وساعدوهم في بناء مستوطنة قوريني؛ مع حدوث مصاهرة بين الإغريق والقبائل الليبية لأن الإغريق لم يجلبوا معهم نساءهم مثل زواج أحد المستوطنين الإغريق من ابنة ملك قبيلة الجليجام الليبية وتدعى: باركي.

2/ علاقات التوتر السياسي والاضطراب:

ووقع ذلك منذ 575ق.م على إثر وصول الملك''باتوس الثاني'' إلى الحكم في الفترة مابين(583–570ق.م) الذي خالف سياسة من قبله في علاقتهم مع الليبيين مما أدى إلى توتر واضطراب العلاقة بين الطرفين؛ ومن مظاهر ذلك قيام باتوس ومن بعده ابنه''أركيسلاوس الثاني''(570–550ق.م) بتوجيه حملتين ضد الليبيين وحلفائهم المصريين، وقد أدت هزيمة الليبيين في هذا الهجوم إلى زيادة سيطرة الإغريق على العديد من الأراضي الليبية الخصبة وتوسيع إقامة المستوطنات.

3/ العلاقات الحضارية الليبية الإغريقية:

–في نمط الحياة:صاحب الاستيطان الإغريقي في شمال إفريقيا على الساحل الليبي حدوث تأثيرات متبادلة بين القبائل الليبية والإغريق؛ وقد أشار إلى ذلك هيرودوت في معرض حديثه عن إحدى القبائل الليبية وهم الأسبيست Asbystes.بقوله:..الذين كانوا يجهدون في تقليد القورينيين''؛ ومن العادات الإغريقية التي تأثر بها الليبيون هي طريقة دفن موتاهم.

–في اللباس ووسائل التنقل والمعبودات:

تأثر االإغريق بالليبيين في اللباس وهو ما برز في الزي الذي يكسو تماثيل أثينا ودروعها وقد اتخذه الإغريق من لباس السيدات الليبيات؛كما تأثر الإغريق بوسائل النقل عند الليبيين وأخذوا عنهم أسلوب العربات التي تجرها أربعة خيول، وتاثر الليبيون بأدوات القتال عند الإغريق واستخدام الدروع الحجرية.

كما أخذ الإغريق عن الليبيين عمارة القبور المعروفة باسم''التولوس'' وتأثروا منهم بعبادة الإله آمون وأطلقوا عليه اسم'' زيوس'' وقاموا بنقش صورته على عملة قوريني، كما تأثروا بعبادة الإله: بوسيدون.

–في العلوم: تأثر الليبيون بمختلف العلوم التي نبغ فيها الإغريق خاصة بين أوساط الطبقة الحاكمة؛ فقد كان الملك مكيبسا شغوفا بمجالسة الأدباء والعلماء والفنانين الإغريق كما كان يقوم بإرسال بعثات طلابية إلى المدن اليونانية لتلقي العلوم والمعارف على أيدي أدباء وفنانين إغريق؛ كما كان الملك'' مسطنبعل'' ابن الملك ماسينيسا على مستوى من المعرفة بالعلوم اليونانية.

–في المجال الاقتصادي: قامت حركة تجارية واسعة بين الجانبين القبائل الليبية والإغريق؛ فقد كان الإغريق يستجلبون العديد من المنتجات من الليبيين كالزيت والتمور وريش النعام والخيول؛ أما المنتجات الإغريقية التي دخلت ليبيا فتمثلت في المنسوجات كالأقمشة والصوف الإغريقي فضلا عن الأدوات المعدنية والأسلحة.

أما عن طرق وأساليب التبادل فكانت التجارة البحرية هي الوسيلة الأساسية نظرا لقرب السواحل الليبية من جزر اليونان، ومن أهم المرافئ الرئيسية في التجارة البحرية نجد: أباريس وأجادير(غرب ليبيا/ أوتريكا وسيرتا(شرق ليبيا).